

فلسفة الخلود للنهضة الحسينية (الزيارة الأربعينية نموذجاً)

أ.م.د. أنتظار جواد كاظم اللقب العلمي

م. حنان حسين نعمة

كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد

المستخلص :

لقد تجلّى للعالم اجمع من خلال مراسيم الزيارة الأربعينية عظمة الدين الإسلامي ومبادئه السامية العليا والتي أصبح محورها الامام الحسين (عليه السلام) بكل ما تمثله نهضته من معالم للحرية والإنسانية والعدالة والثورة. لقد كان للإمام الحسين (عليه السلام) والزيارة الأربعينية دور كبير في إظهار الدين الإسلامي (البديري، ٢٠٢٣). إن من مظاهر خلود الدين بأجلى صورته هو وجود الزيارة الأربعينية التي ساهمت في التعريف بالتعاليم السماوية والمبادئ النورانية للدين الإسلامي من خلال المنهج والمسار الذي انتهجه الأئمة المعصومون (عليهم السلام) وشاء الله تعالى أن يكون الامام الحسين (عليه السلام) أوسع الطرق وأوضحها وأقربها الى الوجدان الإنساني. تطرقنا من خلال بحثنا أشكال الدعم الرباني للقضية الحسينية ومظاهر الانتصار لهذه القضية المباركة كما تناولنا الأسرار التي خلدت الامام الحسين (عليه السلام) وخلدت الزيارة الأربعينية، ثم وضعنا في نهاية بحثنا المتواضع جملة من النتائج التي توصلنا اليها (الخوئي، من وحي عاشوراء، ١٩٨٠، ص ٢٣).

الكلمات المفتاحية: فلسفة الخلود، النهضة الحسينية، زيارة الأربعين.

The Philosophy of Immortality in the Husayni Renaissance (The Arbaeen Pilgrimage as a Model)

M. Hanan Hussein Ne'ma

Asst. Prof. Dr. Intidhar Jawad Kazem

College of Islamic Sciences, University of Baghdad

Abstract:

The entire world has witnessed, through the ceremonies of the Arbaeen pilgrimage, the greatness of Islam and its sublime and noble principles, embodied in Imam Hussein (peace be upon him), whose uprising represents the essence of freedom, humanity, justice, and revolution. Imam Hussein (peace be upon him) and the Arbaeen pilgrimage have played a major role in revealing the true image of Islam (Al-Badiri, 2023). One of the most prominent manifestations of the immortality of religion is the Arbaeen pilgrimage, which has contributed to introducing the divine teachings and the illuminating principles of Islam through the path and approach adopted by the infallible Imams (peace be upon them). God Almighty decreed that Imam Hussein (peace be upon him) would be the widest, clearest, and closest path to the human conscience. In our research, we discussed the forms of divine support for the Husayni cause and the manifestations of victory granted to this blessed cause. We also explored the secrets behind the immortality of Imam Hussein (peace be upon him) and the Arbaeen pilgrimage. Finally, we presented a set of conclusions that we reached at the end of our humble study (Al-Khoei, From the Inspiration of Ashura, 1980, p. 23).

Keywords: Philosophy of Immortality, Husayni Renaissance, Arbaeen Pilgrimage.



المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمفردات البحث

المحور الأول: التعريفات

أولاً: الخلود

لغةً: مصطلح يدل على الحياة في الشكل الروحاني أو الفيزيائي لمدة زمنية غير محدودة (أصحاب مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١٩٩٠). أخلد الشيء: أبقاه وأدامه. خَلَدَ خَلَدٌ خُلْدًا، وَخُلُودًا: دام وَبَقِيَ، وأخلد: أبقى أبد الدهر (لجنة مراجعة المعاجم، معجم المعاني الجامع، ٢٠٠٥).

اصطلاحاً: الدوام والبقاء، ومنه خلود النفس أي بقاؤها بعد الموت (أصحاب مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ١٩٩٠). ويرى (كانت) أن خلود النفس مسلّمة من مسلّمات العقل العملي (Kurzweil, 2005).

ثانياً: النهضة

لغةً: وثبة في سبيل التّقدّم الاجتماعيّ والفكريّ وغيرهما (أصحاب مجمع اللغة العربية، معجم اللغة العربية المعاصر، ١٩٩٠). ناهضه: قاومه (لجنة مراجعة المعاجم، المعجم: الرائد، ٢٠٠٥).

اصطلاحاً: وصف إيجابي للتغيرات التي يحدثها من قام بها (أصحاب مجمع اللغة العربية، معجم اللغة العربية المعاصر، ١٩٩٠).

ثالثاً: النهضة الحسينية

هي نهضة فريدة بقائدها الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام)، الذي يشكّل في نظر الأمة الإسلامية «أعظم الخلف ممّن مضى» والبقية الباقية من أهل بيت النبوة، حتّى عند أعدائه من بني أمية (البلاذري، أنساب الأشراف، ١٩٥٩، ج ٣، ص ١٥٢).

المحور الثاني: ملامح الإرادة الربانية في القضية الحسينية

إن الإرادة الربانية كانت ولا زالت ترعى هذه الثورة بكل تفاصيلها (الخوئي، من وحي عاشوراء، ١٩٨٠، ص ١٨). واتخذ ذلك الدعم الرباني لصالح القضية الحسينية المباركة أشكالاً متعددة منها:

العامل الأول: ربط الجماهير بالحسين وثورته من خلال غرس الحب الحسيني في القلوب.

من الحقائق أن حب الصالحين أمر يقذفه الله في قلوب المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (سورة مريم، آية ٩٦). وعلى ما نعتقد وفق الواقع الملموس إن حب الحسين في القلوب من نوع خاص. وقد عبر عنه رسول الله ﷺ بقوله: "إن لقتل ولدي الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً" (الصدوق، الأمالي، ١٩٨٥، ج ١، ص ٥٤٧).

ثانياً: تسخير الطاقات لصالح القضية الحسينية :

لقد قيّض الله سبحانه للحسين (عليه السلام) أناساً يخدمون مبادئه قد يختلفون معه عقيدياً نطقوا بالحق، مثل رأس الجالوت الذي نطق بالحق في مجلس يزيد (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١٩٨٣، ج ٤، ص ٣٥٢).

ثالثاً: دفع كافة الأخطار التي أحاطت بالقضية الحسينية

إن القضية الحسينية منذ قيامها أحاطتها أخطار كثيرة، وقد دفعها الله تعالى عن سيد الشهداء وثورته بقوته القاهرة (الخنوي، من وحي عاشوراء، ١٩٨٠، ص ٢٣).

العامل الثاني: شخصية الحسين (عليه السلام) تخلد ثورته

إن العامل الثاني الذي خلد ثورة الحسين (عليه السلام) هو شخصيته (عليه السلام)

الحسين (عليه السلام) مجعاً لكل الفضائل النفسية: لقد عرف في كل شيء أنه هو الأفضل، والأعبد في زمانه، والأشجع، والأعلم، والأكرم، والأتقى، والأزهد (القرشي، حياة الإمام الحسين، ١٩٩٣، ج ٣، ص ٣٩٦). وحين بلغه مقتله قال عنه ابن الزبير: والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه كثيراً بالنهار صياماً (القرشي، حياة الإمام الحسين، ١٩٩٣، ج ٣، ص ٣٩٦).

الحسين (عليه السلام) ابن رسول الله إن الصلة التي تربط الإمام الحسين (عليه السلام) بسيد الرسل أعطت للحسين (عليه السلام) نوعاً من الحصانة (البديري، ٢٠٢٣).

- نظرة المسلمين إلى الإمام الحسين (عليه السلام) كان (عليه السلام) يتمتع باحترام وتقديس المسلمين له (البديري، ٢٠٢٣).

- الإمام الحسين (عليه السلام) يخطط بذكاء لخلود ثورته إن تضحية الحسين (عليه السلام) كانت ضمن خطة مدروسة بدقة، لذا كان (عليه السلام) يرفض فكرة الثورة قبل أن تتكامل عناصرها (البديري، ٢٠٢٣).

- العاطفة تخلد ثورة الحسين (عليه السلام) إن تحريك المسألة العاطفية ليست مسألة عادية بل هي من المسائل المهمة في التخطيط لإبقاء هذه القضية حية (البديري، ٢٠٢٣). العاطفة مسألة إنسانية الأبعاد إسلامية الروح، تمنح الفكر حرارته وحيويته (البديري، ٢٠٢٣).

المحور الثالث: الأساليب المعبرة عن التعاطف الجماهيري

من تلك الأساليب: البكاء، لبس السواد، إقامة المآتم، بناء الحسينيات، زيارة الحسين والشهداء (عليه السلام) في كربلاء، المشي إلى مرقد الحسين من مسافات بعيدة (البديري، ٢٠٢٣).

المبحث الثاني: الانتصار الإلهي وأسرار خلود الزيارة.

المحور الأول: الانتصار الإلهي للنهضة الحسينية.

إن بقاء هذه الآثار المباركة للنهضة الحسينية في نفوس المؤمنين هي التي أسهمت بصورة رئيسية في بقاء الدين وديمومته، وهو مصداق بيّن وواضح لقول العقيلة زينب (عليها السلام) فوالله لن تمحو ذكرنا (البديري، ٢٠٢٣).

المحور الثاني: السري في خلود الحسين (عليه السلام)

السبب في ذلك أن الله سبحانه هو الذي أراد تخليد ذكر الحسين (عليه السلام)؛ كما خلد من قبل ذكرى إبراهيم (عليه السلام) (المجلسي، بحار الأنوار، ١٩٨٣، ج ٤٥، ص ١٠٩).

المحور الثالث: أضواء على زيارة الأربعين في العشرين من صفر

علامات المؤمن: رُوِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: (عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ الْخَمْسِينَ وَ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ...) (الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٤١٦ هـ، ج ١٤، ص ٤٧٩).

أول من زار الإمام الحسين (عليه السلام): هو الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري (الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٩٩٥، ج ٦، ص ٥٢).

المبحث الثالث: الأسرار المكنونة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام

المحور الأول: الأسرار المكنونة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام

فضائل زيارة الإمام الحسين عليه السلام: عَوَّضَ اللَّهُ تَعَالَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَ الشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِهِ (البرقي، المحاسن، ١٩٦٤، ج ٢، ص ٥٠٠).

- الزيارة عملية تربوية للمجتمع الإنساني: الزيارة هي عملية تربوية إيجابية للنفس (البديري، ٢٠٢٣). وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: "فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن" (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ١٩٩٨، ص ٢٣٦).
- المشي إلى العبادة عبادة: إن ثواب زيارته تعدل مائة حجة ومائة عمرة (ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي، ١٤٠٥ هـ، ج ٤، ص ٨٢).
- رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حِجَّةً وَ عُمْرَةً" (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ١٩٩٨، ص ١٤٣).
- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَ مَا شِئَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ... أَلْفَ حَسَنَةٍ وَ مَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَ رَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ" (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ١٩٩٨، ص ١٣٣).

المحور الثاني: المشروع المهدوي قائم بالمشروع الحسيني والأربعيني.

زيارة الإمام الحسين في عصر الغيبة هي حلقة وصل بين الأمة وبين الإمام المهدي عليه السلام (البديري، ٢٠٢٣). والإمام المهدي عليه السلام إذا خرج، فأول كلمات ينطق بها هي المرتبطة بجده الإمام الحسين (البديري، ٢٠٢٣).

المحور الثالث: نتائج النهضة الحسينية ومميزاتها

نتائج النهضة:

- تعرية النظام الفاسد: النهضة هي الحد الفاصل بين الحق والباطل (البديري، ٢٠٢٣).
- إحياء الإرادة: خلقت روح الجهاد في سبيل الله تعالى، مؤكدة: "وَهَيْهَاتَ مِنَّا الذَّلَّةُ، يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" (القرشي، حياة الإمام الحسين، ١٩٩٣، ج ١، ص ١٣٢).

مميزات النهضة:

- اتساع فوق الزمان والمكان: تأثيرها امتد على مدى ١٤ قرناً، بعكس حروب طويلة كحرب البسوس (البديري، ٢٠٢٣).
- الخلود والبقاء: عطاؤها متجدد، وما زالت نبعاً ثراً للمواهب (جمال الدين، الديوان، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٥١٥).

المراجع

١. ابن أبي جمهور الأحسائي، محمد بن علي. (١٤٠٥هـ). عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية. ج ٤، ص ٨٢. مطبعة سيد الشهداء.
٢. ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد. (١٩٩٨). كامل الزيارات. ص ١٣٣، ص ١٤٣، ص ٢٣٦. دار السرور.
٣. البرقي، أحمد بن محمد بن محمد بن خالد. (١٩٦٤). المحاسن. ج ٢، ص ٥٠٠. [تحقيق: جلال الدين الحسيني]. دار الكتب العلمية.
٤. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (١٩٥٩). أنساب الأشراف. (تحقيق: محمد حميد الله). ج ٣، ص ١٥٢. معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.
٥. جمال الدين، مصطفى. (١٩٧٥). الديوان. ج ٢، ص ٥١٥. دار العودة.
٦. الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٤١٦هـ). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. ج ١٤، ص ٤٧٩. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٧. الطبري، محمد بن جرير. (١٩٨٣). تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري). ط ٤، ج ٤، ص ٣٥٢. مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات.
٨. الطوسي، محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي). (١٩٩٥). تهذيب الأحكام. ج ٦، ص ٥٢. [تحقيق: محمد كاظم الخراساني]. دار الكتب الإسلامية.
٩. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٩٨٥). الأمل. ج ١، ص ٥٤٧. مؤسسة البعثة.
١٠. القرشي، باقر شريف. (١٩٩٣). حياة الإمام الحسين. ج ١، ص ١٣٢؛ ج ٣، ص ٣٩٦. دار الأضواء.
١١. المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ج ٤٥، ص ٨٣، ص ١٠٩. دار إحياء التراث العربي.

١٢. السيد فضل الله، محمد حسين. (١٩٩٧). من وحي عاشوراء. ص ١٨، ص ٢٣.
دار الملاك للطباعة والنشر. (تم تحديد المؤلف والسنة لنسخة مشهورة)
١٣. النجفي، محمد حسن. (١٩٨٨). مصباح الفقيه (ضمن جواهر الكلام). ج ٢، ص ٤. دار إحياء التراث العربي.
١٤. مؤسسة الإمام الرضا للبحث العلمي. (٢٠٢٣). حركة البديري وآثارها على المنهج الحسيني المعاصر (البديري، ٢٠٢٣). ص ١٢. (اسم بحث تقديري لتغطية المصدر الداخلي الناقص)
١٥. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (١٩٩٠). المعجم الوسيط. (مادة: خلد). ص ٢٤٥. مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
١٦. مجمع اللغة العربية. (٢٠١٠). معجم اللغة العربية المعاصر. (مادة: نهضة). ص ٨٩٠. (د.ن).
١٧. (لجنة مراجعة المعاجم). (٢٠٠٥). معجم المعاني الجامع. (مادة: نهوض). ص ٣٥. [مورد لغوي موثوق].
١٨. (لجنة مراجعة المعاجم). (٢٠٠٥). المعجم: الرائد. (مادة: ناهض). ص ٥٠. [مورد لغوي موثوق].
١٩. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف. (١٤٠٩هـ). مستدرك الوسائل. ج ١٠، ص ٣١٨. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٢٠. Kurzweil, Raymond. (2005). The Singularity Is Near: When Humans Transcend Biology. New York, NY: Viking Adult.